المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

زوائد مسند الحميدي على الكتب الستة

دراسة وتخريج

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد
الطالب/ مراد مصطفى كمال واعظ الدين الحسن

بإشراف/ الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن العثيم

١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

* شـــكر وتقـدير *

****

امتثالا لأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ يقول : " من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ".(١)

واهتداء بهديه صلى الله عليه وسلم - حيث يقول : " من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله "(٢) . واعترافا بفضل ذوى الفضل فاني أتقدم بخالص شكرى وبالغ امتناني وتقديرى الى كل من له أدنى صلة في انجاز عملي هذا ،وأخص بالشكر أولا ، من له اليد الطولى في ذلك أضي به الشرف على هذه الرسالة د/ عبد العزيز عبد الرحمن العثيم ،الذى منحني كل ما من شأنه أن يبرز هذا البحث الى حيز الوجود .

والحقيقة أنني أعترف بعجزى وقصورى عن تقديم الشكر له في عبارات اذ لا توفيه بعض شكره .

كما أنني أتوجه بالشكر لفضيلة د/ عبد الله على حافظ ،الأستاذ بمكة الثانوية ، الذى ساهم بدوره في التوجيه في اعداد هذا البحث ومشاركته بوقته الثمين .

كما أشكر الأستاذ / محمد الأفضل القاضي ،المدرس بالثانوية الشاملة ،الذى بذل جهدا مشكورا في تأمين الكثير من المراجع ،وفتح مكتبته لطلاب العلم ،ولم يدخر وسعا في مساعدتي بكل ما أمكنه ذلك .

وأقدم شكرى الجزيل للأستاذ د/ فؤاد محمود سندى ،الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى والشيخ عطاء أبو مطيع اللذين كان لهما دور فعال في التصحيح والمراجعة .

وكذلك الأستاذ عبد الباسط بخارى الأستاذ بمكة الثانوية ،الذى لم يبخل علي بتوجيهاته وملاحظاته . ولا أنسى دور أخي الأستاذ محب الدين عبد السبحان والأخ ناسخ هذه الرسالة .

وفي الختام .. أشكر جميع من ساهم في إخراج هذا البحث من أساتذة وزملاء وطلاب والمسئولين في المكتبة المركزية ومركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

وأرجو من المولى الكريم أن يكلأ بعين عنايته وجميل رعايته ،وأن يتولى جزاءهم بما هم أهل له إنه سميع مجيب الدعوات ،،،

---

(١) سنن أبي داود / كتاب الزكاة باب عطية من سأل الله : ٢/١٢٨ .
(٢) مسند أحمد : ٢/٢٥٨ .

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

- ب -

المقدمـــــة

****

الحمد لله وحده / ثم الصلاة والسلام على من اختاره رحمة للعالميـــــن وهادياً للحق باذنه الى صراط مستقيم ،الذى أدى الأمانة وبلغ ما أمر بـــه على أكمل الوجوه / وصلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين ،وعلى آلـــــه الطيبين الطاهرين وأمهات المؤمنين وأصحاب نبينا أجمعين الذين هـــــم صفوة هذه الأمة اختارهم لصفوة خلقه ليكونوا بعد رسول الهدى مصـــــدر اشعاع ونور وسببا في حفظ ووصول كتاب الله وسنة نبيه الينا على أكمل وأتـــــم الأحوال / وعلى التابعين ومن بعدهم الذين ضحوا بكل ما يستطيعون من نفس ومال للدفاع عن هذا الدين ومقوماته .

أما بعد : فان الأصلين - أعنى الكتابَ والسنةَ - هما أساس التشريع أما القرآن فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) ولم يكل حفظه لأحد من خلقه ولهذا وصـــل الينا سالما من كل زيادة أو نقصان أو تحريف . نعم ،كان سبب هذا الوصـــول الينا على هذه الصفة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهـــم لكن لم تتطرق اليه أيادى العابثين / كما تطرقت لسنة رسول الله صلى الله عليـه وسلم لأن الله وعد بحفظه / وهو أصدق القائلين / ،وكل من حاول شيئا من ذلك إزاء كتاب الله / باء ت محاولته بالفشل / ولله الحمد والمنة .

وأما السنة فقد تكفل الله بحفظها / لكن لم تكن كالقرآن اذ أنـــــه سبحانه وتعالى / وكل حفظها للجهابذة النقاد من هذه الأمة المحمديـــــة / الذين كافحوا وجاهدوا في سبيل الذب عنها / واستخلاصها من كل ما يشوبها ويكدر صفاءها من كيد الكائدين وما عداهم / حتى وصلت الينا نقية مـــــن

---

(١) سورة الحجر آية ١٠

الشوائب فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء . ومن هؤلاء الأئمة : أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدى الذى له اليد الطولى في الذب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف زيف المزيفين كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته والمطلع لمسنده وترجمته يلمس مدى الجهد الذى بذله لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباعث على اختيار هذا الموضوع :

دفعني الى اختيار هذا الموضوع الرغبة الملحة بأن أكون من خدم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بأنني أحببت أن أساهم في هذا المضمار الذى ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون ومنذ أنهيت الدراسة المنهجية أخذت أبحث عن موضوع تتحقق فيه تلك الرغبة فأخذت أتقلب بين المكتبات العامة والخاصة وأطالع فهارس الكتب المطبوعة والمخطوطة لعلي أجد موضوعا صالحا للعمل عليه لنيل درجة الماجستير ، فهداني - بعد الله سبحانه وتعالى - ذلك البحث الى مسند الحميدى ،وهو مؤلف متقدم الولادة والوفاة ،فجدير من كان بهذه الصفة أن يقدم له شيء من الخدمة ، لكتابة وبيان مايحتويه ذلك الكتاب من فوائد جمة ففكرت في النوعية التي يمكن أن أقدمها لهذا المسند ،فوجدت أن استخراج زوائده على الكتب الستة من الأمور المهمة لما في بيان الزوائد على الكتب الستة من الفوائد التي سأذكرها إن شاء الله عند بيان أهمية هذا الموضوع ،ومما ينبغي ذكره ، بيان أنه قد عمل على زوائد هذا المسند امامان عظيمان هما الحافظ ابن حجر والبوصيرى ،لكن الحافظ ابن حجر استخرج زوائده مع غيره على المسند والستة في كتاب سماه : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية فأصبح عدد الزوائد عنده قليلا جدا والحافظ البوصيرى استخرج زوائده مع غيره على الستة في كتاب سماه : اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ،لكن هذا الكتاب لا يوجد منه الا بعضه فيما أعلم فاستخرت الله سبحانه وتعالى في ذلك واستشرت شيخي وأستاذى ، د/ عبد العزيز العثيم والذى حباني من رعايته وعنايته ما الله به عليم ، حيث أنار لي الطريق ويسر لي الصعاب وكشف لي الغوامض ،وكان حفظه الله مثال المرشد والمساعد والموجه فله من الله حسن الجزاء ومني عاطر الثناء ما بقيت حيا .

أهمية هذا البحث :

جدَّ العلماءُ بعدَ النصفِ الأولِ من القرنِ الثامنِ في استخراجِ الزوائدِ وبيانِها من كتبٍ معينةٍ على كتبٍ معيّنةٍ لما لهذا العملِ من الأهميةِ لأنه يضيفُ لبناتٍ أخرى الى صروحِ الكتبِ الستةِ أو غيرِها ، ومن فوائدِ هذا العملِ :

أولا : ايقافُ الباحثِ على أنّ هذا الحديثَ لا وجودَ له في الكتبِ الستةِ حتى لا يُستنفذَ جهدَه في البحثِ عنه فيها .

ثانيا : معرفةُ عددِ ما في مسندِ الحميدي من الأحاديثِ الزائدةِ عن الكتبِ الستةِ على وجهِ التحديدِ .

ثالثا : تتأكدُ أهميةُ الكتابِ بكثرةِ ما فيه من الاحاديثِ الزائدةِ عن الستةِ لأنه يصبحُ بهذا قد اشتملَ على أحاديثَ لا وجودَ لها في الكتبِ الستةِ .

رابعا : قد يكونُ بعضُ المتنِ في الكتبِ الستةِ والبعضُ الآخرُ ليس فيها فيبين ذلك بياناً تاما .

خامسا : واذا كانت الكتبُ الستةُ قد خُدمتْ فبعدَ بيانِ الزوائدِ عليها تقدمُ لها الخدمةُ الواجبةُ من التخريجِ وبيانِ درجةِ أحاديثِها والبحثُ عن شواهدَ لها من كتبِ السنةِ ، وبيانِ مدى صحتِها أوضعفِها وهل هي صالحةٌ للاعتبارِ أم لا .

سادسا : إنّ استخراجَ زوائدَ كتابٍ ما تكونُ بمثابةِ بعضِ نسخةٍ أخرى للأصلِ يُرجعُ اليها عندَ الحاجةِ .

المنهجُ الذى سرتُ عليه في هذه الرسالة :

جعلتُ الرسالةَ على مقدمةٍ وثلاثةِ أقسام .

المقدمةُ وتشملُ على بيانِ الباعثِ على اختيارِ هذا الموضوع وأهمية هـذا البحث والمنهج الذى سرتُ عليه وعملي في هذه الرسالة .

القسم الأول : خاصٌ بترجمةِ الامام الحميدى وجعلته على فصلين :

الفصل الأول : حياته الاجتماعية ويشتمل على اربعة مباحث :

المبحثُ الأول : اسمه ونسبه وكنيته .

المبحث الثاني : نسبته .

المبحث الثالث : ولادته .

المبحثُ الرابع : اولاده وحياته المادية .

الفصلُ الثاني : حياته العلمية وما يتعلق بها ويشتمل على تسعة مباحث:

المبحث الأول : حياته العلميةُ ورحلاته في ذلك .

المبحث الثاني : سعةُ علمه وثناءُ العلماءِ عليه .

المبحث الثالث : ما نقلَ عنه من الكلام في قبولِ الحديث ورواته .

المبحثُ الرابع : عقيدته .

المبحث الخامس: مذهبه في الفروع .

المبحث السادس : وفاته .

المبحثُ السابع : شيوخه .

المبحثُ الثامن : تلاميذه .

المبحثُ التاسع : آثارُه العلمية .

القسمُ الثاني : ويتكونُ من فصلين :

الفصلُ الأول : ذكرتُ فيه وصفَ المسند .

الفصلُ الثاني : جعلتُه للتعريفِ بالزوائد ومن كتبَ في ذلك .

القسم الثالث : صلبُ الرسالةِ ،ثم الخاتمةُ ،وقد ذكرتُ فيها أهمَ النتائج التي توصلتُ اليها واستخلصتُها من خلالِ بحثي ..

عملي في الرسالة :

ولما كان العملُ في هذه الرسالة خاصاً بزوائدِ هذا المسند اتبعتُ الخُطواتِ الآتيةَ في استخلاص الزوائدِ منه ،وذلك بأنني أخذتُ الاحاديث التي لم يَعْزُها المحقق الشيخ الأعظمي إلى شيء من الكتب الستة أولا ،فشرعت أتتبعُ هذه الاحاديثَ حديثا حديثا /وأعْرِضُها على الكتب الستة في مظانها ثم على تحفة الأشراف ثم على جامع الاصول/ ثم على المعجم المفهرس ،وبعد ذلك على كتب الزوائد حتى أتيقن من عدم وجودها في الكتب الستة .

ثانيا : الأحاديثُ التي عزاها إلى الكتب الستة أو إلى بعضها/ أخذتُ أتتبعها كذلك حديثا حديثا/،فانظر إلى من ذكر أنه اخرجه/ ،فان وجدتُه عنده أو عند غيره ممن لم يذكرْهُ من الستةِ لم اعتبرهُ من الزوائدِ/،وان لم أجده عنده أو عند غيره اعتبرته من الزوائد/أو كان موجودا لكن ببعضه اعتبرته كذلك مع التنبيه على ما كان من هذا القبيل/ ،وبعد هذا التمحيص والعرض على الكتب الستة فقد بلغ عددُ زوائدِ مسنده (١٠٢) ثلاثةً ومائةَ حديث بما فيها ما لا وجودَ له في الكتب الستة أو له وجود لكن ببعضه .

وعنيت بالزوائد هو ألا يكونَ الحديثُ في الكتب الستة أو في بعضها من حديث ذلك الصحابي بعينه/ ،فمثلا أبو هريرة/إذا كان له حديث ما في المسند ، فان كان هذا بعينه في الكتب الستة/فليس من الزوائد/ وان كان بعينه لكن من حديث غير أبي هريرة فهو من الزوائد/ ،أو كان من حديث أبي هريرة لكن كان ببعضه فهو من الزوائد .

ثالثا : رتبت هذه الأحاديثَ على الكتب والأبواب مبتدئا بكتاب الإيمان ثم العلم ثم الطهارة وهكذا ومنتهيا بكتاب الرقاق ،وجعلت أرقاما للأحاديث وذلك قبل أن أورد الحديث ،أما بعد إيراده فإنني جعلت رقما للاشارة إلى موضعه في المسند .

رابعا : أثبتُّ الحديث بسنده ومتنه ثم حققت النصوص من كتب السنة .

خامسا : ذكرتُ بعدَ سردِ الحديثِ ما يحتاج إلى بيانٍ من الألفاظ الغريبة معنونًا ذلك بقولي غريبُ الحديث .

سادسا : بينت أحوالَ الرجال معنونا لذلك بقولي : رجالُ السند ،وذلك بأنني تناولتُ رواةَ الحديثِ راويا راويا بالدراسة من كتب التراجم ،ثم أثبت ترجمته بحَسْبِ ما تقتضيه الحاجة/مستكملا في ترجمته جميعَ الجوانبِ التي لها صلةٌ وثيقةٌ بحديثه ،هذا إذا كان ما ذكره الحافظُ ابنُ حجر في التقريب غيرَ كاف في نظري في راوٍ ما ،وأما إنْ كان كافيا اكتفيت به مع تغييرٍ طفيفٍ لما ذكره وذلك في الطبقة وفي الرموز التي جعلها لأصحاب الكتب الستة/وفي قوله مولاهم وما أشبهَ ذلك ، وأثبتُّ مصادرَ ترجمته في نهاية الترجمة .

سابعا : بيان ما يتعلق بالزيادة ،إن كانَ هناك ما يدعو لمثل هذا/وذلك أن الحديثَ في بعضِ الأحيانِ قد يكون في بعضِ الكتبِ الستةِ ببعضه فبينت ما كان في الكتب الستة وما زاد عليه .

ثامنا : تخريجه وبيانُ درجته ،وذلك بأنني حكمتُ على الحديث من خلال دراستي لأحوالِ الرواةِ/ ووقوفي على أقوال الأئمةِ في ذلك الحديث فنقلت أقوالَ الأئمة أولاً/ إن وجدت/ثم أُتْبِعُهَا بالموافقةِ أو المخالفةِ ،وإن لم يوجد فيه قولُ لأحدٍ حكمتُ عليه بالنظرِ إلى أحوال رواته واتصالِ سندهِ وخلوهِ من الشذوذ والعلة/ ثم بينت من أخرجَ الحديثَ/فان كان سندُ الحديثِ فيه راوٍ ضعيفٌ وله متابعٌ عند من أخرجَ هذا الحديثَ من الأئمة/،قلت : فيه فلان ضعيفٌ لكن تابعه فلان عند فلان وهكذا ، هذا إنْ وُجِدَ له متابعٌ عند غير الحميدى متابعةً تامةً أو قاصرةً ، فان لم يكن له متابعٌ وكان للحديث سندٌ آخرُ مغايرٌ لسند الحميدى ، قلت: والحديث روى من طريق آخر/أخرجه فلانٌ وفلان ،ثم أذكره ،وإنْ كان سندُ الحديث غيرَ محتاجٍ لذلك ، قلت- بعد الفراغ من بيان درجته-:رواه عن فلان ، فلان عن فلان وهكذا/مبتدئا في ذلك بمن رواه عن الصحابي إلى أن أبلغ الإمام الحميدى ، فقلت مثلا :،رواه سفيانُ مع الحميدى فلانٌ عن فلان وهكذا ، ثم بعد ذلك عقبتُ بشواهدِ الحديث من الكتب الستة أو غيرها إنْ وجدتْ،ودعت إلى ذلك

الحاجة ، ثم ختمت الباب أحياناً بتنبيهٍ بينتُ فيه ما يحتاجُ الى بيان مما ظاهره التعارضُ أو غيرُ ذلك ، ثم ختمت الرسالةَ بفهارسَ علمية تُعينُ القارئ على الوقوف على ما يريد بيسر وسهولة وتكونت من خمسةِ فهارس ، الأول : فهرس الآيات القرآنية والثاني : فهرسُ الألفاظ الغريبة مرتبةحسب حروف المعجم والثالث : فهرسُ الأعلام المترجم لهم مرتبين حسب حروف المعجم والرابع : فهرس المصادر والمراجع مرتبة حسب حروف المعجم كذلك ، والخامس فهرس الموضوعات .

وأخيرا فاني أرجو من الله التوفيق والسداد فان أصبت فذلك فضل الله وان تكن الأخرى ،فحسبي أنني اجتهدت ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القســـــــم الأول

****

ترجمـــة الامـام الحميـــــــــدى

****

جعلت ترجمته على فصلين ، ذكرت في كل فصل ما يدخل تحت ذلـــك الفصل متبعا بحسب جهدى وطاقتي ـ كل ما يتعلق بهذا الامام من حياة اجتماعية أو علمية ،وقد ترجم له كثير من العلماء ،مع اختلافهم في ايراد ترجمته ،ومع هـــذا فمع الأسف هناك نواحي عديدة تتعلق بحياة الحميدى لم يتعرض لها من ترجـــم لـــــه كما سيأتي بيانه ،عندما نخوض غمار ترجمته ،لكنى سأبذل جهدى فـــي بيان الأمور التي تتعلق بحياته الاجتماعية أو العلمية ولو لم يذكروا ذلك مستنبطا اياه من الأمور والمسائل الأخرى والتي لا تتم بغيرها حلقات شخصية هذا الامام .

والكتب التي أوردت ترجمته هي (١) :

---

(١) الطبقات الكبرى: ٥/٥٠٢ التاريخ ليحى بن معين : ٣/١٣٣ التاريخ الكبير: ٥/٩٦ التاريخ الصغير : ٢/٣٢٩ المعارف لابن قتيبة : ص ٣٢٩ والمعرفة والتاريخ : ١/١٨٥ الكنى والأسماء للدولابي : ١/١١٨ الجـــرح والتعديل : ٥/٥٦ أدب الشافعي ومناقبه ص: ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ تـــاريخ الموصل : ٤١٦ الثقات لابن حبان : ٨/٣٤٠ حلية الأولياء : ٩/٩٦ طبقات الشافعية للعبادى : ص ١٥ الإنتقاء : ص ١٠٤ جمهرة أنســـاب العرب ص: ١١٧ الجمع بين رجال الصحيحين ١/٢٦٥ الأنساب : ٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ المعجم المشتمل ص: ١٥٣ التقييد لابن نقطة : ٢/٤١ ، ٤٢ اللباب : ١/٣٩٢ تهذيب الكمال : ٢/٦٨٢ دول الاسلام ١/١٣٣ تهذيب الأسماء واللغات ١/٥٩ ، ٦١ تذكرة الحفاظ ٢/٤١٣ ، ٤١٤ ، العبر فـــي خبر من غبر ١/٢٩٧ الكاشف : ٢/٨٦ سير أعلام النبلاء : ١/٦١٦ الوافي بالوفيات ١٧/١٧٩ طبقات الشافعية للسبكي : ١/٢٢٤ ، ٢٧٥ طبقـــات الشافعية للأسنوى : ١/١٩ البداية والنهاية : ١٠/٢٨٢ العقد الثميـــن : ٥/١٦٠ ، ١٦١ تهذيب التهذيب ٥/٢١٥-٢١٦ تقريب التهذيب رقم ٣٥

النجوم الزاهرة : ٢/ ٢٣١ طبقات الحفاظ : ص- ١٧٨ حسن المحاضرة: ١/ ٣٤٧ خلاصة تهذيب الكمال : ص ١٩٧ طبقات الشافعية للحسيني ص : ١٥ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (لوحة ١٥) شذرات الذهب : ١/ ٤٥، ٤٦ هناك كتب أخرى ذكرت شيئا من ترجمة الامام الحميدى وهي ليست من كتب التراجم وتلك هي فهرست الاشبيلي : ص ١٤٤ فتح البارى : ١/ ١٠ تاج العروس ٢/ ٣٤٠ مجلة المجمع العلمي مجلد ٣٨ ،ج ١/ ٦٨٧ وأخرى في التراجم وهي حديثة وتعتبر من الكتب المرشدة وهي الاعلام للزركلي : ٤/ ٨٧ ايضاح المكنون : ٢/ ٤٨١ معجم المؤلفين : ٦/ ٥٤ الرسالة المستطرفة : ص ٥٧ تاريخ التراث العربي : ١٨٩ - ١٩٠.

الفصـــــل الأول

****

حـــياته الاجتماعية

****

ويشتمل على أربعة مباحـــــث

****

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته :

****

هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله [١] بن أسامة [٢]، بن عبيـــد الله [٣] بن حميد بن زهير [٤]، بن الحارث بن أسد بـــن عبد العزى بن كلاب القرشي الأسدى الزبيرى المكي أبو بكر [٥] الحميدى.

المبحث الثاني : نسبته :

****

الحميدى - بضم الحاء وفتح الميم وسكون الياء من تحتها وفي آخرهـــا دال مهملة نسبة الى حميد بن أسامة وهو بطن من أسد بن عبد العزى بن قصـــى جزم بهذه النسبة ابن الأثير [٦] وابن حجر [٧] وحميد بن أسامة جده السادس. وقيل نسبة الى حميدات قال السمعاني [٨] : سمعت أبا القاسم اسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ بأصبهان - مذاكرة - وحكى مناظرة جرت بينه وبين أبي نصر أحمد بن عمر الغازى الحافظ في مجلس غاص بأهله، قال : فقلت له عمن روى البخـــارى

---

(١) وقيل عبد الله راجع الثقات لابن حبان : ٨/ ٣٤١. وراجع جمهرة أنساب قريش ص ١١٧.

(٢) وقيل الزبير راجع التقييد لمعرفة الرواة : ٢/ ٤١، ٤٢ وراجع المعجم المشتمل : ١٥٣.

(٣) وقيل عبد الله راجع سير أعلام النبلاء : ١٠/ ٢١٦.

(٤) وقيل اسامة راجع فتح الباري ١/ ١٠. وقيل نصر راجـــع: تهذيب التهذيب : ٥/ ٢١٥-٢١٦ واللباب : ١/ ١١٨.

(٥) الكنى والأسماء للدولابي : ١/ ١١٨.

(٦) اللباب في تهذيب الأنساب : ١/ ٣٩٢.

(٧) فتح الباري : ١/ ١٠.

(٨) الأنساب : ٤/ ٢٦٠ - ٢٦١.

الحديث الأول في الصحيح ؟ فقال : عن الحميدى ،قلت : لم قيل له الحميدى ؟ فسكت ولم يجب ،فانقضت الحلقة على هذا ،فسألت شيخي وأستاذى اسماعيل الحافظ عن هذه النسبة ،فقال الحميدى الذى يجيء ذكره هو أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدى منسوب الى الحميدات وهي قبيلة .

قلت : والأول أظهر لجزم ابن الأثير (١) وابن حجر (٢) بذلك . وقد اشتهر بهذه النسبة امام آخر أندلسي عاش في القرن الخامس ، هو أبو عبدالله (٣) محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدى الميورقي الحميدى ،من أهل جزيرة ميورقة ،أصله من قرطبة ،كان ظاهرى المذهب وهو صاحب ابن حزم وتلميذه توفى ببغداد سنة ٤٤٨ ثمان وأربعين وأربع مائة وهو صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين وعند اطلاق هذه النسبة لا يمكن أن يوجد لبس بينهما ،للبون الشاسع بين الامامين فالامام الحميدى صاحب المسند توفى في أوائل القرن الثالث الهجرى ،والحميدى صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين توفى في القرن الخامس الهجرى يضاف الى ذلك الفرق بين الدارين فهذا مكى وذاك أندلسي .

المبحث الثالث : ولادته :

****

لم تسعفني المصادر التي رجعت اليها بتاريخ ولادته ،ومن المعلوم أن من شأن المحدثين الأوائل العناية بتاريخ الولادة والوفاة ،أو بما يدل على ذلك حتى تعرف طبقته وشيوخه وتلاميذه . الا أنه مع الأسف لم يذكر أحد في أى سنة أو عقد ولد الحميدى .

واذا علم أن الحميدى مات في أواخر العقد الثاني من القرن الثالث تكون ولادته بعد منتصف القرن الثاني ،وذلك أننا اذا نظرنا الى شيوخه الذين أخذ عنهم وجدنا أقدمهم وفاة مسلم بن خالد الزنجي ، فقد توفى سنة تسع وسبعين

---

(١) اللباب في تهذيب الانساب : ١/ ٣٩٢ .

(٢) فتح البارى : ١/ ١٠ .

(٣) راجع تاج العروس ٢/ ٣٤٠ والرسالة المستطرفة ص ١٤١ والأعلام ٦/ ٣٢٧ .

ومائة [١] ،والحميدى غير مدلس ،فاذا أخذنا بالحسبان سن التحمل والسماع من ذلك الشيخ ،ونظرنا أيضا الى رحلته الى المدينة [٢] في طلب العلم - وسيأتي ذكرها ان شاء الله، ومجملها أنه بدأ في تلك الرحلة بالسماع من عبد العزيز الدراوردى ولما لاموه في بدئه بالدراوردى ،وتركه لعبد العزيز بن أبي حازم ، وعندما سمع به الدراوردى ،أخرج له أصوله واذا هي كتب صحاح وأحاديث مستقيمة فاذا كان عبد العزيز بن أبي حازم توفى سنة أربع وثمانين ومائة [٣] وعبد العزيز الدراوردى بعده بسنتين [٤] ،فاعتماد الدراوردى على الحميدى واخراج كتبه اليه وتمييز الحميدى الصحيح من غيره دال على أنه بلغ في ذلك الوقت مبلغ العلماء ،فمن هذا كله يستفاد أن ولادته في النصف الأول من العقد السابع من المائة الثانية ،ويؤيد ذلك أنه لزم ابن عيينة عشرين عاما [٥] وابن عيينة توفى سنة ثمان وتسعين ومائة [٦] فيكون سنه عندما جلس الى ابن عيينة أربع عشرة سنة تقريبا .

ومكان ولادته هي مكة ،دل على ذلك ما ذكر في نسبه من قولهم (القرشي الأسدى المكى) [٧] وقولهم من أهل مكة [٨] ولو كانت ولادته خارج مكة لذكر ، ثم أنه جلس الى ابن عيينة في مكة عشرين عاما [٩] .

---

(١) انظر تقريب التهذيب رقم ٦٦٢٥ .

(٢) المعرفة والتاريخ : ١/٤٢٨ .

(٣) تقريب التهذيب رقم : ٤٠٨٨ .

(٤) تقريب التهذيب رقم : ٤١١٩ .

(٥) التاريخ الكبير : ٥/٩٦ .

(٦) سير أعلام النبلاء : ١٠/٦١٦ .

(٧) تذكرة الحفاظ : ٢/٤١٣ والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/١٦٠ وطبقات الشافعية للحسيني ص : ١٥ .

(٨) الثقات لابن حبان : ٨/٣٤٠ .

(٩) التاريخ الكبير : ٥/٩٦ .

المبحث الرابع : أولاده وحالته المادية :

****

درج المحدثون الأوائل على ذكر أحوال المحدث التي لها علاقة وثيقة بحديثه من تعيين اسمه وشخصه وشيوخه وتلاميذه وتاريخ ولادته ووفاته لكنهم أغفلوا ما لا علاقة له بحديثه في الغالب ،ومن هؤلاء صاحب الترجمة ، لم يذكر أحد ممن ترجم له ، هل له أولاد أم لا وكم عددهم ان كان له أولاد ،وكذلك ما يتعلق بفقره وغناه لكن كنيته بأبي بكر دالة في الظاهر على أن له أولادا لكنهم لم يشتهروا بطلب العلم ،ولا بالأخذ عن أبيهم ، وأما ما يتعلق بحالته المالية فيظهر أنه من أسرة ميسورة الحال ،دل على ذلك انصرافه عن التجارة واستغاله بطلب العلم والرحلة فيه ،ولو كانت حالته مفرطة في الغناء أو الفقر لذكر ذلك ولم يغفل .

الفصل الثاني

****

حياته العلمية وما يتعلق بها

****

ويشتمل على تسعة مباحث

****

المبحث الأول : حياته العلمية ورحلاته في ذلك :

****

ان الناظر الى العصر الذى وجد فيه الحميدى يجد أنه من القرون الفاضلة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (خير أمتي قرنى ثم الذين يلونهم)(١) الحديث ،فهو من القرن الثاني ،أضف الى هذا أنه نبت من نبات الحرم المكى الى جانب أنه قرشى النسب كما تقدم في بيان نسبه ، وقد تربى في أحضان أهل الحديث ،ورضع من ألبان أهل الفقه ، اذ تلقى العلم من الكبار ولا سيما أهل مكة وشيخ المحدثين بها وذلك هو سفيان بن عيينة ، وهو من هو امامة وقدرا ، فقد لازمه الحميدى قرابة خمس قرن ،ثم لازم بعده عالم قريش ألا وهو الامام الشافعي والمجدد لمعالم الاسلام في المائة الثانية وهو من هو رفعة وقدرا ويكفيه أنه امام وقدوة للمسلمين وصاحب مذهب مشهور معترف به ،وقد صاحبه الحميدى(٢) وتلقى عنه ورضى به ،حتى كاد أن يتبوأ مقعده بعد وفاته(٣) فشغل الحميدى حياته بالعلم وانصرف عما سواه ،فقد بدأ بطلب الحديث في السنة الرابعة عشرة من عمره تقريبا وذلك في السنة الثامنة والسبعين بعد المائة فقد صحب ابن عيينه ـ المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة ـ تسع عشرة وقيل عشرين سنة(٤) ،فكان صاحبه والمتحقق به(٥) ، وقد ابتدأ رحلته في طلب

---

(١) صحيح البخارى باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٣/٥ .

(٢) راجع حلية الأولياء ٩٦/٩ ،وتهذيب الأسماء واللغات : ٦١/١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤١٣/٢ .

(٤) التاريخ الكبير : ٩٦/٥ . وراجع خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١٩٧/١ .

(٥) الانتقاء ص : ١٠٤ .

العلم بالمدينة المنورة قاصدا الاخذ عن شيخها عبد العزيز بن أبي حازم لكنه ابتدأ بعبد العزيز بن محمد الدراوردى ، حتى جاءه جماعة من أهل المدينة ، يلومونه لأنه بدأ بغير شيخ أهل المدينة ، يقول الحميدى يلومونني يقولون تركت شيخنا أن تبدأ به وتأتيه ، ويلومونني فيما فعلت ، انما أتيت الدراوردى لأسلم عليه وأكتب عنه شيئا ويكون اعتمادى على ابن أبي حازم ان شاء الله .

قال الحميدى : وبلغ الدراوردى اجتماع من اجتمع الي / فلما رجعت اليه قال يا قرشي قد بلغني الذى كان وقد عزمت أن أخرج اليك كتبى وأصولي لتكتبها وأقرأها عليك قال : فأخرج الي أصوله ، واذا هي كتب صحاح وأحاديث مستقيمة (١) .

ويبدو أنه رجع الى مكة ، بعد أن أخذ عن الدراوردى - المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة - ليواصل ملازمة شيخه ابن عيينة ، ثم انه بعد وفاته سنة ثمان وتسعين ومائة ، صحب الشافعي ووالاه بعد أن كان نافرا عنه (٢) وصحبه ورافقه في رحلته من مكة الى العراق (٣) سنة ثمان وتسعين ومائة ، ومنه الى مصر (٤) ، وبقى ملازما له حتى توفي الامام الشافعي سنة أربع ومائتين (٥) فأراد الحميدى أن يتهيأ للجلوس في حلقته بعده فتعصب عليه ابن عبد الحكم (٦) فعاد الى مكة ليفتي بها الى أن توفى سنة تسع عشرة ومائتين (٧) ، فأصبحت حياة الحميدى حياة حافلة بالعلم في الحديث والتفسير والفقه ، وقد كتب في شتى الفنون ، كما سيأتي بيان ذلك في آثاره العلمية ، الا أنه اشتهر بالحديث وعلومه فقد كان يحفظ لابن عيينة فقط عشرة الاف حديث (٨) ، وهذا دال على كثرة مروياته لأنه اذا كان عنده هذا المقدار عن ابن عيينة وحده فماذا يكون عنده عن الآخرين الذين تتلمذ عليهم ؟

---

(١) المعرفة والتاريخ : ١/٤٢٨ .

(٢) شذرات الذهب : ١/٤٥-٤٦ .

(٣) حلية الأولياء : ٩/٩٦ وراجع آداب الشافعي ومناقبه ص : ٤٢ ، ٤٥ .

(٤) طبقات الشافعية للأسنوى : ١/١٩ وللحسيني ص : ١٥ وابن قاضي شهبة (مخطوط) لوحة ٣ وشذرات الذهب : ١/٤٦ .

(٥) تقريب التهذيب رقم : ٥٧١٧ .

(٦) تذكرة الحفاظ : ٢/٤١٣ .

(٧) طبقات الشافعية للاسنوى ١/١٩ .

(٨) طبقات الشافعية للسبكي : ١/٢٦٣ .

وقد تقدم أنه روى عن الدراوردى و نسخ كتبه ،وروى عن عبد العزيز بن أبي حازم و عن الشافعي وغيرهم ،وقد بلغ عدد شيوخه الذين روى عنهم حوالي ثمانية وثلاثين شيخا وسيأتي ذكر أسمائهم فيما بعد ان شاء الله .

و له في الحديث المسند الذى بين أيدينا وقد ضم ما يقرب من نحو ثلاثمائة وألف حديث .

قلت: "وقول الذهبي (١) : أنه ليس بالمكثر محمول على أنه لم يكثر من الحديث مع تقدم عصره كما أكثر غيره الذين رووا من الأحاديث مئات الألوف كالبخارى وأحمد بن حنبل وغيرهما وقد وصفه ابن سعد بكثرة الحديث ،قال (٢) : الحميدى ثقة كثير الحديث .

و له كلام في رواة الحديث و علومه كما سيأتي بيانه : وما يدل على غزارة علمه أنه أراد أن يجلس في مكان الشافعي بعد وفاته لولا ما حصل له من ابن عبد الحكم ،وقد قال عن نفسه لما صحب الشافعي الى البصرة " قال فكان يستفيد مني الحديث وأستفيد منه المسائل ".(٣)

المبحث الثاني : سعة علمه وثناء العلماء عليه :

****

كان الحميدى ثقة حافظا فقيها ،وكان مفتيا لأهل مكة حتى توفى قال الذهبي في وصفه له (٤) : " كان من كبار أئمة الدين ،وهو من أجل أصحاب ابن عيينة ".

وقال أبو حاتم الرازى (٥) : أثبت الناس في ابن عيينة وهو رئيس أصحابه وقال محمد بن عبد الرحيم البهروى: (٦) " قدمت مكة سنة ثمان وثمانين و مائة ومات في أولها

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٠/٦١٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٥/٢٠٥.

(٣) حلية الأولياء : ٩/٩٦.

(٤) تذكرة الحفاظ : ٢/٤١٣ وراجع الكاشف : ٢/٨٦.

(٥) الجرح والتعديل : ٥/٥٦. راجع حسن المحاضرة ١/٣٤٧.

(٦) سير أعلام النبلاء : ١٠/٦١٦.